

المقدمة



الحمد لله الذي خلق الإنسان من نطفة تُمنى، ورزقه من الطيبات التي لا تُعدّ ولا تُحصى، التي من أهمها نعمة الارتباط المقدس الذي تقوم عليه الحياة وتستمر؛ ألا وهو الزواج. والصلاة والسلام على صاحب الخلق الحسن، النبي الهادي المبعوث رحمةً للأمم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.. وبعد ..

امتعض هاني من زوجته رشا التي تزوجها حديثاً، لأنها ترتب المنزل بطريقة لا تعجبه، وقال في نفسه: إن هذا نقص فيها؛ فهي لا تفعل ما تفعله والدتي. وفي يوم من الأيام دخل هاني فرأى زوجته تقرأ كتاباً في فن التجميل، فقال لها: لماذا لا تثقفين نفسك بالأمر المفيدة؟ قالت: ولكن هذا أمرٌ مفيد أيضاً، فلم يعجبه ردّها، وسكت على مضض. وعندما سمعها تقول للخادمة: اذهبي وخذي ساعة من الراحة بعد الغداء ثم عودي للعمل، استنكر ذلك، وقال في نفسه: ولكن أُمي ترى أن ذلك الأمر يفسد الخدم. وحين جلس إلى المائدة، وجدها قد جلست قبله وغرفت لنفسها ولم تنتظر قدومه، فقال في نفسه: إن أُمي تنتظر أبي ليجلس إلى المائدة، ثم تجلس هي. وحين فتحت رشا التلفاز قال هاني في نفسه: لماذا ترفع الصوت هكذا؟ إننا لم نعتد ذلك في بيتنا.

قد لا ينتبه الإنسان للحديث الذي يدور في نفسه، ولا يدري بأنه يسير دفةً حياته في كل وقت، إن الأفكار التي تدور في عقل الإنسان تجعله يطلق أحكامه على غيره، وهي غالباً ما تكون أحكاماً جائرة، وقد يتجاوز الزوج أو الزوجة حدود الاحترام بأفكارهما، فينعكس ذلك على شعورهما تجاه

بعضهما ومن ثم على تصرفاتهما مع بعضهما.

كل إنسان تحدثه نفسه بأن يفعل شيئاً أو يترك شيئاً أو يقول أو لا يقول، إنه حديث صامت يدور في الأعماق، لا ينتهي إلا بنهاية الإنسان، ومعظم هذه الأحاديث سلبية، سواء كان الحديث عن النفس أو عن الآخرين، فمعظم الفاشلين يقولون لأنفسهم إنهم عاجزون أو محبطون أو مهوورون أو مظلومون، أو إن أزواجهم ظالمون أو لا يفهمون أو لا يستحقون خيراً، إلى غير ذلك من الأحاديث السلبية، أما الطامة الكبرى فهي أن صاحب هذه الأفكار لا يدري عنها شيئاً، ولا يدري أنها تتحكم في مشاعره وتصرفاته، إلا إذا قرأ عنها، أو أخبره من يعرفه، أو تنبّه لذلك الأمر بطريقة معينة.

الزوج الذي يعتقد أن زوجته جديرة بالتقدير والمحبة، يبذل لها ذلك التقدير وتلك المحبة.

والزوجة التي تعتقد أن زوجها فاشل ولا يستحق التقدير، فإنها تتصرف وفقاً لذلك الاعتقاد، الذي يدفع الزوج - في المقابل - إلى معاملتها بشيء من الاحتقار وعدم التقدير.

فالأفكار الداخلية قد تكون محرّكاً ودافعاً نحو مشاعر جياشة وحياة تفيض بالأمل والإنتاج والعمل الدؤوب، وقد تكون قاتلاً صامتاً ومعولاً هداماً يقضي على الحياة الزوجية بشكل خاص، وعلى العلاقات بين بني البشر بشكل عام.

فإذا وصلت الحياة الزوجية إلى باب مسدود، وباتت المشكلات هي السمة الغالبة في هذه العلاقة، فإنه لا بد لأحدهما على الأقل أن يبحث داخل أفكاره، فيمحّصها ويفحصها ويتعرف عليها، وهذه هي بداية الحل؛

أن يكتشف المرء مشكلته، ويدرك أن هناك خلافاً ما، فتحديد المرض نصف العلاج، ومن هنا فإن المعالج الناجح هو الذي يتعرف على حقيقة المشكلة قبل أن يقدم العلاج؛ إذ كيف يعالج الطبيب مرضاً لا يعرفه؟!

سوف نرى في ثنايا هذا الكتاب كيف تؤثر الأفكار في العلاقة بين الزوجين، حيث أعرض فيه أمثلة وقصصاً من واقع تسنت لي معاشته أثناء تقديم الاستشارات في مجال العلاقات الزوجية.

وإنني إذ أنشر تلك القصص أستمح أصحابها عذراً، راجية ألا يلوموني؛ فأنا لم أذكر أسماءهم، وإنما أطلقت أسماء مستعارة، وأدخلت بعض التغييرات، وأطلقت لخيالي العنان، من أجل أن يكون الاستشهاد بالقصة في محله.

إنني أخاطب بهذا الكتاب كل زوجين ينشدان السعادة، سواءً كانا في بداية حياتهما الزوجية، أم في وسط الطريق، أم مرت عليهما سنوات طويلة، عسى أن يسترشدا به، راجية الله تعالى أن يجعل فيه فائدةً لزوجين متخاصمين، أو متفرقين، أو متشاحنين، أو بينهما بُعد المغربين، وهما تحت سقف واحد، وهو ما أهدف إليه من إعداد هذا الكتاب.

سائلة المولى عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يفر لي ما زلت وما أخطأت وما تجاوزت، إنه سميع غفار.

